الفصل الثاني

الظواهر الصرفية

ويحتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أبنية الأفعال.

المبحث الثانى: أبنية المصادر والمشتقات.

المبحث الثالث: الإفراد والتثنية والجمع.

كلمة فى الصرف:

الصرف لغةً: التقليب والتغيير، ويقال له التصريف كذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ... ﴿٤٦﴾﴾ [الأنعام].

ومنه قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ . ﴿٥﴾﴾ [الجاثية]، أى تغييرها.

وعرّفه ابن الحاجب بأنه: (علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التى ليست بإعراب)[1].

وقد اعترض «الرضى» على حدّ ابن الحاجب هذا فقال: (والحق أنّ هذه الأصول هى التصريف، لا العلم بها)[2].

فهو يعترض عليه لأنه قال: (التصريف علم بأصول) ولم يقل التصريف أصول.

وذهب محققو الشافية إلى أن عبارة ابن الحاجب مستقيمة، ولا وجه للاعتراض المذكور عليها[3].

وبعد اعتراضات الرضى على تعريف ابن الحاجب ذكر تعريفًا للمتأخرين حاول فيه أن يحتاط للمعنى الدقيق فأسقط بعض المصطلحات وأضاف بعض الزيادات مما كان يعترض به على ابن الحاجب فقال:

(والمتأخرون على أنّ التصريف علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالةٍ وزيادةٍ وحذفٍ وصحةٍ وإعلالٍ وإدغامٍ وإمالةٍ، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعرابٍ ولا بناء من الوقف وغير ذلك)[4].

---

(١) شرح الرضى على الشافية ١/١-٢.

(٢) شرح الرضى على الشافية ١/٢.

(٣) ينظر: اعتراض الرضى على ابن الحاجب وردود المحققين عليه، وانتصارهم لابن الحاجب وتعليل كلامه، انظر: الشافية ١/٢ وما بعدها.

(٤) شرح الرضى ١/٧.

أما المسائل التى سوف نبحثها فى هذا الفصل فهى ثلاثة مباحث رئيسة وقفنا على قراءات للجحدرى فيها، وتناولنا فى المبحث الأول أبنية الأفعال وفى المبحث الثانى أبنية المصادر والمشتقات وفى المبحث الثالث الإفراد والتثنية والجمع.

أما المواد التفصيلية لهذه المباحث فقد فصلناها فى مقدمة الرسالة.

وهناك بعض المسائل درسناها فى مادة الصوت فى الفصل الأول مما يُدخله العلماء فى الصرف؛ كالإبدال والإعلال والإدغام والإمالة، وهمزة الوصل والذكر والحذف.

أما المسائل الصرفية الأخرى، كالتصغير والنسب واسم الآلة، والروم والإشمام وغير ذلك مما يندرج تحت علم الصرف فلم نجد لها شواهد فى قراءات الجحدرى؛ لذا لن أعرض لها.

المبحث الأول
ابنية الأفعال

أولا: ما قرأه بالمجرد:

أ - ما قرأه بـ (فعل) وقرأ غيره بـ (فعل):

١- قال تعالى:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧﴾ [القيامة].

قرأ الجحدرى: «بَرَقَ» بفتح الراء على وزن «فعل».

وذكر الزجاج أن: (من قرأ «برِق» - بكسر الراء - فمعناه فزع وتحير. ومن قرأ «برَق» بالفتح فهو من بريق العينين)(١).

وقال أبو عبيدة: (برق البصر إذا شق وأنشد: [رجز]

لما أتاني ابن صبيح راغبًا أعطيته عيساء منها فبرق)(٢)

ووافق النحاس الزجاج على معنى الكسر بأنه حار وفزع من الموت «وبرق» بالفتح بمعنى «لمع»(٣).

وذكر الطبرسى أن «برق» البصر - بالكسر - أكثر فى كلام العرب، وإن «برق» المفتوحة لغة(٤).

وقوله إن «برق» المفتوحة لغة - يردها قول الزجاج وأبى عبيد والنحاس، إذ أجمعوا على اختلاف المعنيين.

---

(١) مجمع البيان ١٠/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧. ونسب أبو عبيدة البيت إلى الكلابى. يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى، شاعر جاهلى، وهو الذى أسر رؤبة بن رومانس أخا النعمان بن المنذر لأمه، ينظر: معجم الشعراء ٤٩٤.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٥٥.

(٤) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ٣٩٣-٣٩٤.

ب- ما قرأه بـ «فعل» وقرأ غيره «فاعل»:

١- قال تعالى:

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴿٥١﴾﴾ [البقرة].

قرأ الجحدرى: «وعدنا» من غير ألف.

(فحجة من قرأ «واعدنا» أنه جعل المواعدة من الله ومن موسى، وعد الله موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويناجيه، ووعد موسى المسير لما أمره به، والمواعدة أصلها من اثنين)[١].

وقد تأتى المفاعلة من واحد فى كلام العرب وقد ذكروا منها: (طارقت النعل وداويت العليل، وعاقبت اللص والفعل واحد. فيكون لفظ المواعدة من الله خاصة لموسى كمعنى «وعدنا» فتكون القراءتان بمعنى واحد)[٢].

أما قراءة الجحدرى «وعدنا» من غير ألف، فالحجة فى ذلك (أن المواعدة إنما تكون بين الآدميين، وأما الله عز وجل فهو المتفرد بالوعد والوعيد. ويقوى هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ... ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم]، وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ... ﴿٧﴾﴾ [الأنفال]، وقوله: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿٧٢﴾﴾ [الحج]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ... ﴿٨٦﴾﴾ [طه][٣].

وذكر أبو حيان أنه: (لا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى لأن كلا منهما متواتر فهما فى الصحة على حد سواء. وأكثر القراء على القراءة بألف وهى قراءة مجاهد (ت١٠٣هـ) والأعرج (ت١١٧هـ) وابن كثير (ت١٢٠هـ) ونافع

---

(١) ينظر: حجة القراءات ٩٦، الكشف ١/ ٢٤٠.

(٢) الكشف ١/ ٢٤٠.

(٣) ينظر: حجة القراءات ٩٦، الكشف ١/ ٢٣٩، البحر المحيط ١/ ١٩٩.

(ت١٦٩هـ) والأعمش (ت ١٤٨هـ) وحمزة (ت ١٥٦هـ) والكسائى (ت١٨٩هـ)[١].

ثانيًا: ما قرأه بالهمزة:

الفعل الثلاثى المجرد قد يكون لازما، وقد يكون متعديا، وهو حين يكون مجردًا ويراد تعديته، فإنهم يجعلونه مزيداً، والهمزة من بين الزيادات التى تلحق الفعل فتجعله متعديًا وبعض اللهجات تستعمل الفعل الثلاثى مزيداً بالهمزة، حيث تستعمله لهجات أخرى غير مزيد والمعنى فى الوزنين واحد[٢].

وقد جاءت قراءة الجحدرى تمثل كلتا الطائفتين فى بعض مواضع منها:

أ - «فعل وأفعل»:

١- قال تعالى:

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ... ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف].

قرأ الجحدرى: «يمادونهم».

فمن قرأ «يمدونهم» بفتح الياء وضم الميم فهو من «مد يمد» ووزنه «فعل يفعل» وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة][٣].

وأما قراءة الجحدرى «يمادونهم» فـ (يفاعلونهم من أمددته بكذا، فكأنه قال يعادنونهم)[٤].

---

(١) البحر المحيط ١/ ١٩٩، وينظر: بغية الوعاة ٢/ ١٦٢-١٦٣.

(٢) ينظر: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ١٧٣. وينظر: أوزان الفعل ومعانيها ٥٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: فعلت وأفعلت للسجستانى ١٦٣. وأدب الكاتب ٣٦٧، ٣٦٩، وينظر: رأى الفراء الذى يقول: (وما كان على فعلت من ذوات التضعيف متعديا مثل رددت، ومددت، وعددت؛ فإن يفعل منه مضموم). ينظر: التبيان ١/ ٢٩١.

(٤) المحتسب ١/ ٢٧١.

وذكر أبو على الفارسى (ت ٣٧٧هـ) أن (عامة ما فى التنزيل فيما يحمد ويستحب؛ «أمددت» على «أفعلت»: كقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [المؤمنون]، و﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ... ﴿٢٢﴾﴾ [الطور]، و﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ... ﴿٣٦﴾﴾ [النمل].

وما كان بخلافه على «مددت» قال: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ... ﴿١٥﴾﴾ [البقرة][1].

٢- قال تعالى:

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم].

قرأ الجحدرى: «وأجنبنى» بهمزة قطع.

فحجة من قرأ «وآجنبنى» بهمزة وصل، فقد جعله من «جنب» الثلاثى على وزن «فعل».

أما قراءة الجحدرى «وأجنبنى» بهمزة قطع فقد جعله من «أجنب» الرباعى على وزن «أفعل».

قال ابن جنى: (يقال: جنبت الشىء أجنبه جنوبًا، وتميم تقول: أجنبته أجنبه إجنابا، أى نحيته عن الشىء ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ أى: اصرفنى وإياهم عن ذلك، وأجنبنى: أى اجعلنى كالجنيب لك، أى المنقاد معك عنها)[2].

وتكاد تتفق الروايات على أنه حين يشترك المثالان «فعل» و«أفعل» فى المعنى، فإن أهل الحجاز يقولون «فعل» فى حين أن التميميين يستعملون «أفعل»[3].

ويعزو أبو حيان مثال «أفعل» إلى تميم وربيعة وقيس[4].

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٤/ ١٢٢، وينظر: مجمع البيان ٤/ ٥١٣.

(٢) المحتسب ١/ ٣٦٣. وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ ٢٣٠-٢٣١.

(٣) ينظر: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ٧٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٣٩.

وقال الزمخشري: (وأجنبني وفيه ثلاث لغات: جنبه الشر، وجنبه، وأجنبه؛ فأهل الحجاز يقولون جنبني شره، وأهل نجد يقولون: جنبني وأجنبني)[1].

ب- ما قرأه بـ (فاعَلَ) وقرأ غيره (فَعَّلَ):

١- قال تعالى:

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ... ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف].

قرأ الجحدري: «فمارَت به» بألف وتخفيف الراء.

فحجة من قرأ «فَمَرَّت» بتشديد الراء، فهو من المرور وهو على وزن «فَعَّلَ»[2].

ومن قرأ «فَمارَت» بألف وتخفيف الراء، فمعناها جاءت وذهبت وتصرفت به كما تقول مارت الريح موراً.

وقال الزمخشري هي (من المرية كقوله تعالى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ... ﴿١٢﴾﴾ [النجم]، ومعناه معنى المخففة و«فَمرّت» وقع في نفسها ظن الحمل، وارتابت به[3].

وذكر العكبري أن (مارت بالألف وتخفيف الراء منا لمور وهو الذهاب والمجيء)[4].

جـ- ما قرأه بالفعل وقرأ غيره بالاسم:

١- قال تعالى:

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ... ﴿٨١﴾﴾ [يس].

وقال تعالى:

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ... ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف].

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٥٧-٥٥٨.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٠، البحر المحيط ٤/ ٤٣٩.

(٣) الكشاف ٤/ ٤٣٩، البحر المحيط ٤/ ٤٣٩.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٠.

قرأ الجحدرى قوله (بقادرٍ)، (يَقْدِرُ) فعلاً مضارعًا[1].

ومعنى ذلك أنّ (مَنْ قَدَرَ على خلق السموات والأرض من عظَمِ شأنهما، كان على خَلق الأناسِ قادرًا، والضمير فى «مِثْلهم» عائدٌ على الناس)[2].

وذكر النحاس أنّ بعض النحويين زَعَمَ أنّ القراءة بـ (يقدر) أولى وعلل لذلك بأن الباء تدخل فى النفى وهذا إيجاب[3].

ثالثًا: ما قرأه مبنيًا للفاعل:

١- قال تعالى:

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ ... ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام].

قرأ الجحدرى: «وأوْحى» مبنيًا للفاعل.

«والقرآنَ» منصوب على أنه مفعول به، منصوب بأوحى والمعنى (لأنذركُم ولأبشّركُم، فحذف المعطوف لدلالة المعنى عليه أو اقتصر على الإنذار لأنه فى مقام تخويف لهؤلاء المكذبين بالرسالة المتخذين غير الله إلهًا)[4].

أما قراءة الجمهور («وأُوحِيَ» فعلى البناء للمفعول و«القرآنُ» بالرفع نائب فاعل مرفوع به)[5].

٢- قال تعالى:

﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة].

قرأ عاصم الجحدرى: «يعفَ» و«يعذب طائفة».

---

(١) القراءات الشاذة ١٢٦. وينظر: معانى القرآن للفراء ٣/ ٥٧، الكشاف ٤/ ٣١٣.

(٢) البحر المحيط ٧/ ٣٤٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٦١-١٦٢، وفى الصفحات عينها تفصيل لهذه المسألة وآراء النحاة فيها.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٩١.

(٥) المصدر نفسه.

فحجة من قرأ بالنون فيهما أنه أسند الفعلين إلى الإخبار عن الله عز وجل، أخبر عن نفسه بنون العظمة فكان الفاعل فى الفعل ونصب «طائفة» بوقوع فعل العذاب عليها[1].

أما قراءة «يعف» و«يعذب» فعلى البناء للفاعل فيهما أي: يعف الله[2].

ما قرأه مبنيا للفاعل مرة ومبنيا للمفعول أخرى:

١- قال تعالى:

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [محمد].

قرأ الجحدرى: مرة «وأُملِى» بضم الهمزة وكسر اللام وسكون الياء على أنه مبنى للفاعل.

وقد تكلم ابن جنى فى هذه المسألة وذكر أن الذى سول لهم هو الشيطان والذى أملى لهم هو الله فقال: (الشيطان سول لهم، وأملى أنا لهم أى: الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم)[3] فهو كفاعل أملى الذى فى الآية حيث إنه ضمير يعود على الله تعالى، وهو الأرجح لأن حقيقة الإملاء إنما تكون من الله وحده[4].

ومما يقوّى كون الضمير فى «أُملِىْ لهم» لله تعالى، قوله: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ [القلم].

وقرأ الجحدرى مرةً أخرى «وأُمْلِىَ» بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء الحضرمى من السبعة فبنى الفعل للمجهول، والفاعل فى المعنى هو الله عزّ وجل وهذا مما يحسن ويلطف فى هذا الموضع للعلم بأنه لا

---

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ١٥٢، وحجة القراءات ٣٢٠، والكشف ١/ ٥٠٤.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٨٧، والبحر المحيط ٥/ ٦٧.

(٣) المحتسب ٢/ ٢٧٢.

(٤) ينظر: الحجة لابن خالويه ٣٠٢، وحجة القراءات ٦٦٨، والبحر المحيط ٨/ ٨٣.

يؤخر أحد مدةً أحد ولا يوسع له فيها إلا الله سبحانه، ويفهم من بناء «أملى» للمجهول أنهم أمهلوا ومدوا فى عمرهم[1].

وحكى ابن زَنْجلة عن أبى عمرو أنه لما قرأ بهذه القراءة ذكر أنّ الشيطان لا يملى لأحد واحتج بقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ ... ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران].

ولبيان الفائدة من قراءة «وأُمْلِىَ» أنه إذا سُمِعَ القارئ يقرأ: «وأملَى» بالفتح يمكن أن يقع فى الوهم أنّ الإملاء مسند إلى الشيطان - وهو غير ذلك - لأن ذكره قد تقدم الفعل ولم يجر لله قبل الفعل ذكر، فقرأ «وأُمْلِىَ» ليزيل بهذه القراءة الوهم ويثبت بها أنّ الإملاء راجع إلى الله لا إلى الشيطان كما قال عزّ وجل: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ... ﴿٤٤﴾﴾ [الحج][2].

أمّا أصل الإملاء فهو الإطالة فى العمر يقال: «تملّى فلان منزله إذا طالت إقامته فيه»[3].

رابعًا: ما قرأه مبنيا للمفعول:

١- قال تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى].

قرأ الجحدرى: «لتهدى» مبنيا للمفعول وذلك إجابة لسؤاله عليه الصلاة والسلام: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة][4] وتهدى من «أهدى» الرباعى.

أما قراءة الجمهور: «لتهدى» فهى مضارع «هدى» الثلاثى وهذه القراءة على البناء للفاعل.

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٩/ ١٠٤، والبحر المحيط ٨/ ٨٣.

(٢) ينظر: حجة القراءات ٦٦٧-٦٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٥٢٨.

وقد حكى أبو على القالى (ت٣٥٦هـ) عن الأصمعى (ت٢١٦هـ) قال: (يقال هداه الله ولا يكون أهداه إلا أن يهديه إلى الكعبة، ويقال هديت العروس إلى زوجها بفتح الهاء والدال ولا يقال أهديت)[١] وذكر أبو حاتم السجستانى (ت٢٥٥هـ) أن بنى تميم تقول: هديت العروس إلى زوجها وقيس تقول: أهديتها[٢].

وذهب ابن قتيبة الدينورى (ت٢٧٦هـ) إلى أنهما بمعنى واحد[٣].

٢- قال تعالى:

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان].

قرأ الجحدرى: «قُدِّروها» مبنيا للمفعول، وهى قراءة الشعبى وقتادة وقراءة الجمهور «قدروها» على البناء للفاعل.

فحجة من قرأ «قَدروها» بفتح القاف أنهم قدروها فى أنفسهم فجاءت كما قدروها[٤].

ومن قرأ «قُدّروهَا» بضم القاف (فعلى البناء للمفعول ووجهه أن يكون من «قَدَرَ» منقولاً من «قدّر» تقول: قدرت الشىء وقدرنيه فلان إذا جعلك قادراً له ومعناه جعلوا قادرين كما شاءوا، وأطلق لهم أن يقدّروا على حسب ما اشتهوا)[٥].

وذهب النحاة يعللون للقراءة بالضم فمنهم من ذهب إلى أن معنى «قُدّر لهم» بالضم يعنى قدّره الله لهم، وذهب فريق آخر إلى معنى «قدّروها» يعنى قدّروا عليها أى: على قدر ربهم لا يزيد ذلك ولا ينقص[٦].

---

(١) ينظر: فعلت وأفعلت ٦٦، البارع ١٣٣.

(٢) فعلت وأفعلت ٦٦، وينظر: مجالس ثعلب ٢/ ٥٧٩.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٣٣٥.

(٤) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ٤٠٨.

(٥) الكشاف ٤/ ٦٧١.

(٦) ينظر: معانى القرآن للفرّاء ٣/ ٢١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٧٨، ومجمع البيان ١٠/ ٤٠٨.

٣- قال تعالى:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾ [القمر].

قرأ الجحدرى «نُكِرَ» فعلاً ماضيًا مبنيًا للمفعول.

وحجة من قرأ «نُكُر» بضم الكاف فقد جعله صفةً على وزن «فُعُل» ولقد جاء على هذه الصفة قولهم: ناقة سرح، ورجل طلق، ومشية سجح، وهذا قليل فى الصفات(١).

أمّا قراءة الجحدرى «نُكِرَ» فقد قرأها فعلاً ماضيًا مبنيًا للمجهول أى: جهل منكر(٢).

وذهب ابن قتيبة والزمخشرى إلى أنّ «نُكِرَ» تأتى بمعنى «أنكر»(٣).

٤- قال تعالى:

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١﴾ [الغاشية].

قرأ الجحدرى (لا يُسمَعُ فيها لاغيةٌ) وقد وافق ابن كثير وأبا عمرو فى ضم الياء من «يسمع» واختلف مع جميع القراء فى نصب «لاغية» حيث أجمعوا على رفعها وانفرد هو بالنصب مع القراءة بضم الياء من «يسمع».

فمن قرأ بفتح التاء نصب «لاغية» فإنه بنى الفعل للفاعل فتعدى إلى «لاغية» فنصبها بـ «تسمع»(٤).

وأما قراءة الجحدرى: «لا يسمع فيها لاغية» بضم الياء ونصب «لاغية» فعلى معنى «لا يسمع فيها أحد لاغية» وهى من قولك: أسمعت زيدًا)(٥).

---

(١) ينظر: التبيان ٢/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٨/ ١٧٥، ومعانى الأبنية ٩٥.

(٢) ينظر: التبيان ٢/ ٢٤٩، والبحر المخيط ٨/ ١٧٥.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٣٤١، والكشاف ٤/ ٤٣٢.

(٤) ينظر: الحجة ٣٤١، والكشف ٢/ ٣٧١، والكشاف ٤/ ٧٤٣.

(٥) معجم القراءات القرآنية ٨/ ١٣٠.

و«اللاغية» مصدر بمعنى «اللغو» كالعافية والعاقبة والذى يدل على حمل «لاغية» على المصدر قوله تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ... ﴿٦٢﴾﴾ [مريم][1].

ولم نقف - فيما وقفنا عليه من مصادر - على أن أحدًا من القراء لا السبعة، ولا غيرهم، قرأ بنصب «لاغية» مع ضم الياء من «يسمع» إلا ما ذكره ابن خالويه فى القراءات الشاذة حيث نسب القراءة إلى ابن أبى إسحاق وقال:

سمعت أحمد بن عبدان يقول كذلك أى يقول:

«يسمع فيها لاغية» فيقول معناه: لا يسمع الوجه فيها لاغية[2].

وأيا ما كانت الوجوه، فالذى يهمنا من هذه القراءة أنه قرأ «لا يسمع» بياء مضمومة على البناء للمفعول.

خامسًا: التذكير والتأنيث:

أ - ما قرأه بالتأنيث:

١- قال تعالى:

﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ ... ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة].

قرأ الجحدرى (تَزِيغُ).

فمن قرأ (بالياء) فعلى تذكير الجمع كما قال: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ ... ﴿٣٠﴾﴾ [يوسف].

ومن قرأ (بالتاء) فعلى تأنيث الجماعة كما قال: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ... ﴿١٤﴾﴾ [الحجرات][3].

---

(١) ينظر: الكشف ٢/ ٣٧١، والنشر ٢/ ٣٨٣.

(٢) ينظر: القراءات الشاذة ١٧٢. وينظر تفصيل الكلام على قراءات هذه الآية فى إعراب القرآن للنحاس، حيث ذكر أن فيها أربع قراءات وشذذ واحدة منها لكنه لم يعرض لقراءة الجحدرى. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٧.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٩، والكشف ١/ ٥١٠.

وذهب مكى القيسى (ت ٤٣٧هـ) إلى أنّ (الياء والتاء فى «تزيغ» سواء؛ لأنّ تذكير الجمع وتأنيثه جائز على معنى الجمع وعلى معنى الجماعة)[١].

ويجوز للفعل أن يؤنث أو يذكر إذا كان على جمع مذكّر أو مؤنث، وقد نص الفرّاء على ذلك فى معانيه عندما قال: (إنّ كلّ فعلٍ كان لجماع مذكرٍ أو مؤنث فإن شئت أنثت فعله إذا قدّمته، وإن شئت ذكّرته)[٢].

والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد:

٢- قال تعالى:

﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه].

قرأ الجحدرى: «تُخيَّلُ» بالتاء مؤنثًا.

وحجة من قرأ بالتأنيث، فإنه لتأنيث الحبال والعصى، وقد ذكروا أنّ التأنيث هنا قويّ لأنه جاء بعد مؤنث.

أمّا من قرأ (بالياء) فإنه فرّقَ بين المؤنث وفعله، ولأن التأنيث فيه غير حقيقى[٣].

إنّ اختلاف القراءة بين التذكير والتأنيث يؤدى إلى اختلاف الفاعل، فمن قرأ «يُخيّل» بالياء؛ فإنه فعل فارغ وفاعله «أنها تسعى».

ومن قرأ «تُخيّل» فيكون فاعله الضمير المستكن فيه العائد إلى الحبال والعصى. وجملة «أنها تسعى» فى محل رفع؛ لأنه بدل من ذلك الضمير، وهو بدل اشتمال ويجوز أن يكون فى موضع نصب فيكون التقدير «يخيل إليه كونها ذات سعى»[٤].

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٧.

(٢) معانى القرآن للفرّاء ١/ ٤٥٤.

(٣) ينظر: الكشف ٢/ ١٠١.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٧/ ١٧.

٣- قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء].

قرأ الجحدرى: «تكن لَهم آيةٌ» بالتاء ورفع الآية.

فحجة من قرأ «بالتاء»، أنه أنّث لتأنيث الآية وحجة من رفع الآية: أنه جعلها اسم كان و«أن يعلمه» خبرها، وفى هذا التقدير قبح فى العربية؛ لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة، ويقرر النحاة أنّ من شرط «كان» إذا اجتمع فيها معرفة ونكرة كانت المعرفة بالاسم أولى من النكرة. فكان من الأحسن أن يضمر القصة، فيكون التأنيث محمولاً على تأنيث القصة و«أن يعلمه» مبتدأ، و«آية» خبر المبتدأ والجملة خبر كان، وبذلك يكون اسم كان معرفة فيكون التقدير: (أولم تكن لهم القصة علم علماء بنى إسرائيل به آية)[1].

وذكر العكبرى أنّ فى القراءة (بالتاء) وجهين:

أحدهما: أنّ «كان» تامة و«آية» فاعل و(أن يعلمه) بدل أو هى خبر لمبتدأ محذوف: أى: أولم تحصل لهم آية.

والثانى: أنها ناقصة[2] وقد بيّناها.

أمّا حجة من قرأ «بالياء» فإنه ذكّر لأنه جعل قوله (أن يعلمه) اسم كان، فذكر لأن العلمَ مذكر، فهو اسم كان ونصب «آية» على أنّها خبر كان، وبذلك صار الاسم معرفة والخبر نكرة. وقد اختاره مكى؛ لأن أكثر القرّاء عليه، ولأنه وجه الكلام فى العربية[3].

٤- قال تعالى:

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل].

---

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ٢٤٤، والكشف ٢/ ١٥٢.

(٢) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ١٧٠.

(٣) ينظر: الكشف ٢/ ١٥٢.

قرأ الجحدرى «أَيمسِكُهَا أمْ يَدُسُّهَا» بالتأنيث.

وقراءة حفص: «أيمسكه . . أم يدسه» يعنى (أيمسك ما بشر به - على هونٍ - أم يئده فى التراب ويدفنه فى القبر حيًا)[1].

أمّا من قرأ بالتأنيث فـ «عَوْدًا» على قوله «بالأنثى» أو على معنى ما بشر به[2].

(١) الكشاف ٢/ ٦١٢-٦١٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٦١٣، والبحر المحيط ٥/ ٥٠٤.

المبحث الثانى
ابنية المصادر والمشتقات

أ - أبنية المصادر:

ما قرأه بـ (فِعَلْ) وقرأ غيره بـ (فِعال):

١ - قال تعالى:

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ... ﴿٩٧﴾﴾ [المائدة].

قرأ الجحدرى «قِيَمًا» على وزن «فِعَل» وهى مصدر، وفى المصادر تقلب الواو المكسور ما قبلها «ياء» نحو: قيامًا وقيمًا؛ لإعلال أفعالها[١].

وذكر ابن عصفور أنّ ما (كان على «فِعَل» من الواو بكسر الفاء وفتح العين - جمعًا لما قلبت فيه الواو ياء أو ألفًا فإنّ الواو تنقلب فيه ياءً لانكسار ما قبلها... وذلك نحو: «قام وقيم» و«ديمة وديم» و«قيمة وقيم» والأصل: «قوم» و«دوم» وأنهما من «قام يقوم» و«دام يدوم»)[٢] وقد احتجوا بقول حسان[٣] بن ثابت (ت ٥٤هـ): [من المتقارب]

فنشهد أنك عبد المليـ ـك أرسلت نورًا بدينٍ قيم

واعتلال المصادر إنما يكون باعتلال أفعالها، واعتل «قيم» لأنه من «قام» فلما اعتل «قام» اعتل «قيم» لأنه جرى عليه.

وقراءة الجمهور «قيامًا» للناس؛ أى صلاحًا لدينهم وأمنًا و«القيام» مصدر من «قام» والأصل فيه «قوام» وصيغة «فعال» إذا كانت مصدرًا لفعل معتل العين بالواو

---

(١) ينظر: المنصف ١/ ٣٤٤، والشافية ٣/ ١٣٧، ومجموعة الجابردى ١/ ٢٧١.

(٢) الممنع فى التصريف ٢/ ٤٧١. وينظر: الإتباع الحركى فى اللغة العربية ١٦٦.

(٣) حسان بن ثابت الأنصارى الشاعر الإسلامى المعروف، كان يلقب بالحسام لقوله:

فسوف يجيبكم عنه حسام يصوع المحكمات كما يشاء

ينظر معجم ألقاب الشعراء ٦٥، والمؤتلف والمختلف ٨٩.

أو جمعًا لمفرد عينه واو وقد سكنت الواو أو اعتلت بقلبها ألفًا، فإنك تقلب الواو ياءً فتقول: قام قيامًا والأصل «قوام» وإنما قلبت الواو فى «قوام» ياءً، لانكسار ما قبلها إضافة إلى اعتلال المصدر لاعتلال الفعل(١).

أمّا الفعل «قاومَ» فليس بمعتل فلذلك لم يقل «قوامًا» وإلى ذلك أشار ابن جنى فى باب «ما تقلب فيه الواو ياءً».

قال: (ولو كانت [أى: الواو] غير معتلة فى الفعل لصحّت فى المصدر كما قالوا: «قاومته قِوَامًا»)(٢).

ما قرأه بـ «إفعال» وقرأ غيره بـ «فُعْل»:

١- قال تعالى:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ... ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت].

قرأ عاصم الجحدرى: «إِحْسَانًا» فى الموضعين.

فأما قراءة الجمهور «حُسنا» فظاهره أنه مصدر، وأنه كان فى الأصل «قولا حسنًا» إمّا على حذف مضاف أى: ذا حسنٍ وإمّا على الوصف بالمصدر لإفراط حُسنه.

وقيل: يكون أيضًا صفة لا أنَّ أصله مصدر بل يكون، كالحلو والمرّ، فيكون «الحُسْن والحَسَن» لُغتين كالحُزن والحَزَن، والعُرب والعَرب، والبُخل والبَخَل(٣).

---

(١) ينظر: الممنع فى التصريف ٢/ ٤٩٥، والمبدع فى التصريف ١٨٧، والإتباع الحركى فى اللغة العربية ١٦٦.

(٢) المنصف ١/ ٣٤١.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٤٢٥، والكشف ١/ ٢٥٠، والكشاف ١/ ١٥٩.

وأما قراءة الجحدرى «إحسانًا» فعلى أنه نعت لمصدر محذوف أى: قولا إحسانًا.

وذكر أبو حيان أن «إحسانًا» مصدر من «أحسن» والذى همزته للصيرورة ومعناه: قولا ذا حسن، كما تقول أعشبت الأرض إعشابًا أى: صارت ذات عشب[1].

ما قرأه بـ «المصدر» بصيغة وقرأ غيره بـ «المصدر» بصيغة أخرى:

١- قال تعالى:

﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ... ﴿١٤﴾﴾ [لقمان].

قرأ الجحدرى «وفصله» وكذا قرأ فى الأحقاف آية ١٥.

فحجة من قرأ «وفصاله» فإنه جعله مصدر «فاصل» وصيغة «فاعل» فيها معنى المشاركة كـ «قاتل، وقاوم» وهنا كأن الأمر جاء من اثنين، فاصل أمه وفاصلته[2].

وذكر النحاس أن («فصالا» مصدر مثل «قتال» وهذا الفعل من اثنين لأن المرأة والصبى كل واحد منهما ينفصل من صاحبه فهذا مثل القتال وإن كان يقال: فصله فصلا وفصالا)[3].

أما قراءة الجحدرى «وفصله»؛ «فالفصل» أعم من «الفصال» لأن «الفصل» يستعمل فى الرضاع وغيره، أما «الفصال» فلا يستعمل إلا فى الرضاع؛ لذا كانت القراءة «بالفصال» أوجه؛ لأن الموضع مختص بالرضاع، والفصل والفصال مصدران «كالفطم والفطام»[4].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٨٦.

(٢) ينظر: المحتسب ٢/ ١٦٧، والبحر المحيط ٨/ ٦١.

(٣) إعراب: القرآن للنحاس ٣/ ١٥٢.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٨/ ٣١٥، والبحر المحيط ٨/ ٦١.

ب- أبنية المشتقات:

ما قرأه (باسم الفاعل) وقرأ غيره بـ (الصفة المشبهة):

١- قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص].

قرأ الجحدرى: «الفارحين»[١].

فحجة من قرأ «فرحين» فهى صفة مشبهة من «فرح» على وزن «فعل». وهذا البناء - أعنى بناء «فَعِل» - من أشهر أبنية الصفة المشبهة والذى يدل على الهيجانات والخفة، كالبطر والأشر والجذل والفرح والقلق[٢].

وباب «فعل يفعل» هو الباب الرابع من الأبواب الصرفية للثلاثى المجرد. وهو الذى يسمى بـ «باب فرح» ومن هذا الباب تأتى الأفعال الدالة على الفرح وتوابعه[٣].

ويأتى هذا الباب لازمًا مرة ومتعديًا أخرى إلا أن لزومه أكثر من تعديته، (ولذا غلب مجيء الأفعال الدالة على النعوت الملازمة، والأعراض وكبر الأعضاء من هذه الزنة)[٤].

وأما من قرأ «فارحين» فعلى جعله اسم فاعل وفى قراءة الجحدرى هذه غرابة لأنه لم يسمع بناء «فاعل» من الفعل «فرح» ولعل هذا كان معروفًا فى لغة من لغات العرب[٥].

---

(١) القراءات الشاذة ١١٢.

(٢) ينظر: شرح الشافية ١/١٤٣، ١٤٤، ومعانى الأبنية ٧٨.

(٣) ينظر: شذا العرف ٣١، وإزالة القيود عن ألفاظ المقصود فى فن الصرف ١٦، كتاب التصريف دانيال، يغ ٢٣.

(٤) دروس التصريف ٥٧.

(٥) ينظر العربية بين أمسها وحاضرها ٩٥.

ويتضح مما سبق أن القراءة بـ (فـعل) على أنها صفة مشبهـة أقوى من كونها اسم فاعل وذلك لما أسلفنا من قول أولا، ولقوة ثبوت الصفة المشبهة ثانيًا.

صحـيح أن (اسم الفاعـل أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثـبوت الصفة المشبهة)[1].

٢- قال تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ... ﴿٢٩﴾﴾ [الزمر].

قرأ الجحدرى «سالما».

فحـجة من قرأ «سـلما» بحذف الألف وفـتح اللام فعلى أنه «مـصدر» من قولك («سلم سلما»، كما تقول حذر حذرًا)[2].

والقراءة بـ (سلمـا) صفة مـشبهـة على وزن «فعل» أقـوى من «سالما» اسم فاعل، وذلك أنه لما قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ أى: متنازعون يدعيه كل واحـد منهم، ثم وصف من هو ضده ممن لا يتنازع فيـه فقال: ﴿وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ أى: مسلما؛ لأنه لا يتنازع فيه؛ فـالسلم ضد التنازع، فصار «السلم» أليق به من (سالما) وأحسن. كما يجـوز أن ينعت الرجل بالمصدر كما قالوا: رجل صوم ورجل إقـبال وإدبار، وقـد ذكر مكى أن هذه القـراءة أحب إليه، وذلك لأن الأكثر عليه[3].

وأما قراءة الجحدرى «سالما» بإثبات الألف وكـسر اللام فعلى معنى: خالصًا لا شركة فيه، وهو اسم فاعل من سلم[4].

---

(١) معانى الأبنية ٤٧.

(٢) الحجة لابن خالويه ٢٨٣، وينظر: حجة القراءات ٦٢١، والكشاف ٤/ ١٢٦.

(٣) ينظر: الكشف ٢/ ٢٣٨، والكشاف ٤/ ١٢٦، والبحر المحيط ٧/ ٤٢٤.

(٤) حجة القراءات ٦٢١، والبحر المحيط ٧/ ٤٢٤، إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥.

وكذلك قصد به العين والشخص، (فكما أن الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث، فكذلك الذى بإزائه، ينبغى أن يكون (فاعلا) ولا يكون اسم حدث)[1].

وقد ذكروا أن (سالما) نعت لرجل، والأسماء تنعت بالأسماء، والنعت بالمصدر قليل؛ لذا قالوا أن حمله على الأكثر وهو الأكثر - سالما - أولى[2].

وذكر الفراء أن (سلم وسالم متقاربان فى المعنى وكأن «سلما» مصدر لقولك: سلم له سلما، والعرب تقول: ربح رِبْحًا ورَبَحًا، وسلم سلما وسلامة فـ «سالم» من صفة الرجل و«سلم» مصدر لذلك)[3].

ما قرأه بـ (اسم الفاعل) وقرأ غيره (بالمصدر):

قرأ «مفعل» وقرأ غيره «مفعل ومفعل».

١- قال تعالى:

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ... ﴿٤١﴾﴾ [هود].

قرأ الجحدرى «مُجريها ومُرسيها» بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين وياء بعدهما، بلفظ اسم الفاعل.

فالحجة لمن قرأ «مَجراها» بفتح الميم، جعله مصدرا من «جرى» يقال: جرت جريا ومجرى.

ومن قرأ «مُجراها» بالضم فإنه مصدر من «أجرى» الرباعى من قولك: أجرى يجرى مجرى، وقد اختارها مكى لأن أكثر القراء عليها[4].

---

(١) مجمع البيان ٨/ ٤٩٦.

(٢) ينظر: الكشف ٢/ ٢٣٨.

(٣) معانى القرآن للفرّاء ٢/ ٤١٩.

(٤) ينظر: معانى القرآن للأخفش ٢/ ٣٥٣، والحجة لابن خالويه ١٦٢، والكشف ١/ ٥٢٨، والمشكل ٣٦١ وما بعدها.

وذكر الزجاج أن القراءتين بمعنى واحد، وكل صواب حسن[1].

وأما من قرأ «مُجريها ومُرسيهـا» بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين، فعلى جعله اسم فاعل من أجراها اللـه فهو «مجر» وأرساها فهو «مـرس» وموضعه رفع لأنه خبر لمبتدأ محذوف أى: «هو مجريها ومرسيها»[2].

ويجوز أن يكونا مجرورى المحل صفتين لله عز وجل[3].

ما قرأه بـ (الصفة المشبهة) وقرأ غيره بـ (اسم فاعل):

١- قال تعالى:

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة].

قرأ الجحدرى: «ملك» صفة مشبهة.

وقرأ عاصم والكسائى: «مالك» اسم فاعل.

والحجـة لمن قرأ «مالك» لإثبـات الألف، فلأن «الملك» داخل تحت المالك؛ ولإجماعهم على قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ... ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران][4].

والقراءة بـ (مالك) تحوى «الملك» وتشتمل عليه وتصير «الملك» مملوكا لقوله: ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ فقد جعل «الملك» للمالك فصار «مالك» أمدح[5].

وحـجة من قـرأ «ملك» فـلأن وصفـه «بالملك» أبلغ فـى المدح من وصفـه «بالملك» ولأن «ملك» لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير.

ويشهـد له قوله: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ... ﴿١٦﴾﴾ [غافـر]. فامـتدح بملك ذلك وانفراده به يومئـذ، فمدحه بما امتدح به أحق وأولى من غـيره. ولأن اسم الفاعل

---

(١) ينظر: معانى القرآن وإعرابه ٣/ ٥٢.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٦٤، وغريب إعراب القرآن ٢/ ١٤.

(٣) ينظر: معانى القرآن للأخفش ٢/ ٣٥٣، التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ٣٩، والكشاف ٢/ ٣٩٥.

(٤) ينظر: الحجة لابن خالويه ٣٨، والكشف ١/ ٢٥، والقراءات القرآنية فى بلاد الشام ٩٦.

(٥) ينظر: حجة القراءات ٧٨، ومجمع البيان ١/ ٢٤.

من «الملك» «الملك» فإذا قال: (الملك له ذلك اليوم) كان بمنزلة قوله: ﴿فَتعالى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ... ﴿١١٤﴾﴾ [طه]، و﴿الْمَلِك الْقُدُّوسِ ... ﴿٦﴾﴾ [الجمعة]، و﴿مَلِكِ النَّاس ﴿٢﴾﴾ [الناس][1].

وقرأ الجحدرى كذلك «ملك» بوزن «سهل» ويروى أن أبا عمرو بن العلاء كان يقرؤها هكذا، وهذا من اختلاساته[2].

و«ملك» بسكون اللام، أصله «ملك» بكسر اللام وهو على وزن «فعل» فحذفت كسرة العين كما قالوا فى كَتِف كَتْف، وفى فَخِذ فَخْذ. وقد تكلم سيبويه عن ذلك تحت باب ما يسكن استخفافًا وهو فى الأصل عندهم متحرك حيث قال: (وذلك قولهم فى فَخِذ فَخْذ؛ وفى كَبِد كَبْد... وهى لغة يكسر ابن وائل وأناس كثير من بنى تميم)[3].

ما قرأه بـ (اسم الفاعل) وقرأ غيره (بصيغة المبالغة):

١- قال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر].

قرأ الجحدرى: «الخالِق» اسم فاعل.

فحجة من قرأ «الخلاق» فعلى صيغة المبالغة لكثرة مخلوقاته وكثرة ما خلق وما يخلق، وصيغة المبالغة «خلاق» على وزن «فَعَّال» فهى للكثير لا غير، كقولك قَطَّع الثوب والثياب[4].

ومن النحاة من يرى أن فى «فعَل» الخفيفة معنى الكثرة كما هو موجود فى «فعّل» الثقيلة، فهذا ابن جنى جاء يعلل هذه القراءة ويوجهها قائلا:

---

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ٣٨، وحجة القراءات ٧٨، والكشف ٢٦ وما بعدها.

(٢) ينظر حجة القراءات ٧٧ هامش (٦).

(٣) الكتاب ٢/ ٢٥٧-٢٥٨، ط. بولاق.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٨٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٩.

(فى هذه القراءة دليل على أن (فَـعَلَ) الخفيفـة فيها معنى الكـثرة كـ (فعَّل) الثقيلة؛ ألا ترى إلى قراءة الجماعة «الخلاق»؟ وهذه للكثرة لا محالة.

نعم، وقد قرن به «العليم» و«فعيل» للكثرة؛ وكأن (الخلاق) الموضوع للكثرة أشبه بعليم لأنه مـوضوع لها، فلولا أن فى «خلق» معنى الكثرة، لما عـبر «بخالق» على معنى «خلاق»)[1].

وتعد صيـغة «فعال» من أكـثر الصيغ وأشهرها دلالة علـى الكثرة. قال ابن مالك:

فـعـلا أو مـفـعـال أو فـعـول فى كـثـرة عـن فـاعل بـديل[2]

فهذه صيغ مبالغة تدل على الكثرة وعلى رأسها «فعال» والشىء إذا كرر فعله بنى على فعال[3].

وجاء فى (الفروق اللغـوية) أنه (إذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قـيل «فعّال» مثل علام وصبّار)[4].

أما قراءة الجحدرى «الخالق» فهو «اسم فاعل» يصلح للقليل والكثير.

وقد فرق الدكتـور فاضل السامرائى بين (فَعَل) و(فَعّل) فـقال: (وأما «فعل» فيفـيد التكثير والمبـالغة وذلك نحو «كَسَرَ» و«كَسَّر» فإن فى «كَسَّـر» المضاعف من المبالغة والتكثير ما ليس فى «كَسَرَ» الثلاثى)[5].

---

(١) المحتسب ٢/٦.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/١١١.

(٣) ينظر درة الغواص فى أوهام الخواص ٨٩، معانى الأبنية ١٠٧.

(٤) الفروق اللغوية ١٢-١٣، وينظر: معانى الأبنية ١٠٧.

(٥) التعبير القرآنى ٣٤.

المبحث الثالث

الإفراد والتثنية والجمع

أولا: ما قرأه بالإفراد:

١- قال تعالى:

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ... (١٣٣)﴾ [البقرة].

قرأ الجحدرى «وإله أبيك» بالإفراد، وهى قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر وأبى رجاء.

وقراءة الجمهور «بالجمع» وعلى هذا يكون إبراهيم وما بعده بدلا من «آبائك» أو عطف بيان[١].

أما قراءة الجحدرى فقد نقلها ابن مجاهد بالتوحيد، وردها ابن جنى زاعمًا أنه لا وجه لها وأنها مخالفة لقراءة الجماعة إلا أن يكون «أبيك» واحدًا فى معنى الجماعة ولا يكون ذلك إلا أن يكون «أبيك» جمع «أب» فيكون كقولك للجماعة: «هؤلاء أبون أحرار»؛ أى: آباء أحرار. وقد كثر ذلك فى كلامهم.

قال أبو طالب[٢]: [من الطويل]

ألم تر أنى بعد هم همومه ... لفرقة حر من أبين كرام

وقد ذكر الفراء قراءة الإفراد «وإله أبيك» فقال: (وكأن الذى قال: أبيك ظن أن العم لا يجوز فى الآباء فقال: (وإله أبيك إبراهيم) ثم عدد بعد الأب العم، والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهل الأم كالأخوال، وذلك كثير فى كلامهم)[٣].

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ١٩٣، التبيان فى إعراب القرآن ١/ ٦٥، والبحر المحيط ١/ ٤٠٢.

(٢) أبو طالب بن عبد المطلب عم النبى ﷺ، والبيت فى المحتسب ١/ ١١٢، وفى خزانة الأدب ٤/ ٤٧٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٨٢.

والذى يؤيد كلاه الفراء هذا ويقويه، قول الفرزدق وهو يفتخر على جرير ويقول[1]: [من الطويل]

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فواضح أنه لا يريد الأب وحده بل يريد عمومته وأبناء عمومته. فهم أهله وآباؤه.

٢- قال تعالى:

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (١٣٦)﴾ [النساء].

قرأ الجحدرى: «وكتابه» على الإفراد. والمراد جنس الكتب[2].

وقد علل ابن جنى لقراءة الإفراد واحتج لها وذكر أن اللفظ لفظ الواحد والمعنى معنى الجنس، واحتج بقوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ... (٢٩)﴾ [الجاثية]. أي: كتبنا. وبقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً (١٤)﴾ [الإسراء].

فإذا كان لكل إنسان كتاب، فهى جماعة، ووقوع الواحد موقع الجماعة واقع فى كلام العرب فاش فى اللغة[3].

٣- قال تعالى:

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ... (١٧)﴾ [التوبة].

---

(١) الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة، شاعر إسلامى، كانت بينه وبين جرير مهاجاة توفيا فى سنة واحدة (١١٤هـ). المؤتلف والمختلف ٨٦، أما جرير فهو ابن عطية بن حذيفة الشاعر المشهور، المؤتلف والمختلف ٧١، وديوان الفرزدق ٣٦٠-٣٦١.

(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٥٧٥، البحر المحيط ٣/ ٣٧٢.

(٣) ينظر المحتسب ١/ ٢٠٢.

وقول تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ... ﴿١٨﴾﴾ [التوبة].

قرأ الجحدرى «مسجد» بالإفراد - فى الموضعين. وبها قرأ ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد.

(فحجة من أفرد أنه عنى به المسجد الحرام، وحجة من جمع أنه عنى به المسجد الحرام وغيره)[1].

وذكر الزمخشرى وهو يتكلم عن قراءة الجمع أن فيها وجهين:

أحدهما: أنه يريد (المسجد الحرام، وإنما قيل «مساجد» لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها فعامره كعامر جميع المساجد لأن كل بقعة منه مسجد.

والثانى: أن يراد جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذى هو صدر الجنس ومقدمته، وهو آكد)[2].

وقراءة الجمع هى الاختيار عند مكى[3].

٤- قال تعالى:

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴿٥٠﴾﴾ [الروم].

قرأ الجحدرى: «أثر» بالإفراد؛ (لأنه لما أضيف إلى مفرد أفرد ليأتلف الكلام)[4] ولأن الواحد يدل على الجمع وهو أخف، والذى يقوى قراءة الإفراد أن بعده «كيف يحيى الأرض» وهذا إخبار عن واحد.

---

(١) ينظر: الكشف ١/ ٥٠٠، مجمع البيان ٥/ ١٣.

(٢) الكشاف ٢/ ٢٥٣.

(٣) ينظر: الكشف ١/ ٥٠٠.

(٤) الكشف ٢/ ١٨٥.

ومن قرأ «آثار» بالجمع لزمه أن يقرأ «كيف تحيى» بالتاء، لتأنيث لفظ الآثار، وهى القراءة المختارة عند مكى[1].

وقد قرأ الجحدرى «تحيى» بالتاء (والضمير عائد على الرحمة، وأن الأثر لاتصاله بالرحمة إضافة إليها فاكتسب التأنيث منها، ومثل ذلك لا يجوز إلا إذا كان المضاف بمعنى المضاف إليه أو من سببه، وأما إذا كان أجنبيا فلا يجوز بحال)[2].

ولسائل أن يسأل: لم أجازوا قراءة من قرأ:

«إلى أثر رحمة الله كيف تحيى» ولم يجيزوا قولهم:

«أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدًا» بالتاء؟.

والجواب؛ فلأن الرحمة يقوم مقامها أثرها، ولا يقوم مقام هند غلامها.

تقول: رأيت عليك النعمة، ورأيت عليك أثر النعمة، ولا يعبر عن هند بغلامها[3].

٥- قال تعالى:

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ ... ۝٧﴾ [القمر].

قرأ الجحدرى: «خاشعًا» بالإفراد على وزن «فاعل» أى: فريقا خاشعًا.

وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى.

وقرأ الباقون «خشعا» جمع تكسير على وزن «فعل» وهى جمع «فاعل» كـ «راكع وركع»[4].

---

(١) ينظر: الكشف ٢/ ١٨٥.

(٢) البحر المحيط ٧/ ١٧٩.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٨/ ٣٠٨.

(٤) ينظر: الكشف ٢/ ٢٩٧، التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ٢٤٩.

فحجة من قرأ («فاعل» أنه لما رأى اسم الفاعل متقدمًا قد رفع فاعلا بعده وهو «أبصارهم» أجراه مجرى الفعل المتقدم على فاعله فوحده كما يوحد الفعل، ولم تلحقه علامة تأنيث الجمع لأن التأنيث فيه ليس بحقيقى)[1].

وحجة من قرأ «خشعًا» جمع تكسير فلأنه فرق بين الاسم الرافع لما بعده وبين الفعل فجمع مع الاسم وأفرد مع الفعل للفرق، ولأن الجمع موافق لما بعده، وهو أبصارهم[2].

وقد قاس الزمخشرى جمع التكسير على الجمع السالم وذكر أن «خشعًا» على «يخشعن أبصارهم» وهى لغة من يقول: «أكلونى البراغيث»[*].

ورد أبو حيان على الزمخشرى قياسه جمع التكسير على الجمع السالم فقال: (وهو قياس فاسد ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد)[3].

كما ذكر أن سيبويه نص على أن جمع التكسير أكثر فى كلام العرب[4].

ثانيًا: ما قرأه بالتثنية:

التثنية: ضم اسم إلى اسم مثله[5] وهو مشتق من ثنى الشىء جعله اثنين. وثناه تثنية أى جعله اثنين، وهذا واحد فأثنه أى كن ثانيه[6].

---

(١) الكشف ٢/ ٢٩٧.

(٢) ينظر: الكشف ٢/ ٢٩٧، والبحر المحيط ٨/ ١٧٥.

(*) وهى لغة بنى الحارث بن كعب، وخلاصتها، أنهم يلحقون - الفعل إذا أسند إلى ظاهر - مثنى أو مجموع - يلحقون به علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيقولون: قاما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات، وهى لغة شاذة وقليلة. ينظر: تفصيل القول فيها شرح ابن عقيل، باب الفاعل ١/ ٤٦٨ وما بعدها.

(٣) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٣٢، البحر المحيط ٨/ ١٧٦.

(٤) ينظر: الكتاب ٢/ ٢١٣، بولاق، والبحر المحيط ٨/ ١٧٥.

(٥) ينظر: المقرب لابن عصفور ٢/ ٤٠، وشرح المفصل ٤/ ١٣٧.

(٦) ينظر: القاموس المحيط ٤/ ٣٠٩.

والتثنيـة اصطلاحًا: هى (كل اسم معـرب دل على اثنين أو اثنتين بزيادة فى آخره صالح للتجريد منها مع عطفه على مثله)[1].

ومن خلال البحث والمـتابعة استطاع الباحث أن يرصـد بعض القراءات التى قرأ بهـا الجحدرى «بالتـثنية» وسنتكلم على كل ظاهرة منـها مرتبـة حسب ترتيب السور فى القرآن الكريم.

١- قال تعالى:

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا ... ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء].

قرأ الجحدرى: «يبلغـان» بألف التثنية ونون التوكيد المشددة وبهـا قرأ حمزة والكسـائى.

فحـجة من قرأ بألف أنـه ثنى الفعل لتقـدم ذكر الوالدين فى قـوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء] وأعـاد الضمير فى (أحـدهما) على طريق التأكيد كما قال: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ... ﴿٢١﴾﴾ [النحل]. فقوله: ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ توكيد لأن قوله ﴿أَمْوَاتٌ﴾ يدل عليه. فإن قيل: بم ارتفع «أحدهما أو كلاهما»؟ قيل: فى ذلك وجهان:

الأول: أن يكونا بدلا من الألف فى «يبلغان».

والثانى: أن تكون الألف للتثنية، ويرتفع «أحدهما أو كلاهما» بالفعل الذى قبلهما على لغة من يقول: «قاما أخواك»، وأكلونى البراغيث[2].

ومن قرأ «يبلـغن» من غير ألف فـحجـتهم أن الفعل إذا تقـدم لم يثن ولم يجمع ويكون ارتفاع «أحدهما» بفعله وهو «يبلغن»[3].

ومما تجدر الإشـارة إليه أن النحاة وجـدوا نتيجة اسـتقرائهم كـلام العرب أن التثنية خاصية انفردت بها الأسماء دون الأفعال.

---

(١) همع الهوامع ١/ ٤٠، وينظر: شرح ابن عقيل ١/ ٥٦.

(٢) ينظر: الكشف ٢/ ٤٤، وحجة القراءات ٣٩٩، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٢/ ٨٨.

(٣) ينظر: الحجة ١٩٠، والكشف ٢/ ٤٤، والمشكل ١/ ٤٢٩ لابن خالويه.

وأما ما ورد من كلامهم (يلعبان، ويكتبان، ويبلغان) وأمثالها من الأفعال التى دخلت عليها ألف الاثنين، فإن الألف هنا لا تشير إلى تثنية الفعل وإنما تشير إلى تثنية الفاعل.

وقد ذكر ابن السراج أن (الفعل لا يثنى ولا يجمع وإنما يثنى الفاعل الذى تضمنه الفعل، فإذا قلت: بـ «يقومان» فالألف ضمير الفاعلين اللذين ذكرتهما)[1].

والذى يبدو من خلال البحث أن كل ما تكلم به النحاة هو صدى لما صرح به سيبويه فى كتابه من أن الأفعال المضارعة إذا لحقتها الألف والنون؛ فالألف ليست بعلامة إعراب، ولعل سيبويه أول من نص على ذلك؛ حيث قال:

(واعلم أن التثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقها ألف ونون ولم تكن الألف حرف الإعراب لأنك لم ترد أن تثنى يفعل هذا البناء فتضم إليه يفعلا لآخر ولكنك إنما ألحقته هذا علامة للفاعلين)[2].

٢- قال تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزخرف].

قرأ الجحدرى «جاءانا» على التثنية، والمراد بهذه القراءة الإنسان وشيطانه وهو قرينه وذلك لأنهما تقدما فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف]. فأخبر عن الكافر وقرينه بالمجىء إلى المحشر[3].

---

(١) الأصول فى النحو ١/ ٥١، وينظر: الأشباه والنظائر فى النحو ١/ ٢٦٨.

(٢) الكتاب ١/ ٥، وينظر دراسات فى اللغة والنحو ٨٩.

(٣) ينظر: الكشف ٢/ ٢٥٩، وحجة القراءات ٦٥٠.

أما من قرأ «جاءنا» أى: جاءنا وحده، ويريد به الكافر لأنه أفرد بالخطاب فى الدنيا وأقيمت عليه الحجة بإنفاذ الرسول إليه، فاجتزئ بالواحد عن الاثنين كما قال: ﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤﴾ [الهمزة]. والمراد: لينبذن هو وماله[١].

٣- قال تعالى:

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢﴾ [القمر].

قرأ الجحدرى: «الماءان» أى: النوعان من الماء السماوى والأرضى، فتقول نحو ذلك: عندى تمران تريد ضربان من الثمر أو نوعان منه: برنى ومعقلى[٢].

وحقيقة الالتقاء لا تكون إلا بين اثنين إلا أنه يطلق ويقال: «فالتقى الماء» ويراد به ماء الأرض وماء السماء.

وقد ذكر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ذلك وهو يفسر قوله: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ حيث قال: (والمعنى فالتقى ماء الأرض وماء السماء، وهما جميعًا يقال لهما ماء لأن «ماء» اسم للجنس)[٣].

والماء: اسم ثلاثى مجرد، صحيح الآخر مذكر مجازى وهو اسم جنس ووزنه «الفعل» و(الماء) أصلها (موه) وطبقًا للقاعدة الصرفية التى تقول: (الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفا) صارت كلمة «موه» «ماه» ثم أبدلوا «الهاء» همزة للتخفيف على غير قياس؛ لأن لفظ «الهاء» فى آخر الكلمة بعد ألف ثقيل، فصارت «ماء»[٤].

فإذا أرادوا جمعه ردوه إلى أصله فقالوا:

---

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ٢٩٥، وحجة القراءات ٦٥٠، ومجمع البيان ٩/ ٤٧-٤٨، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٣٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٣٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٨٥، وينظر: البحر المحيط ٨/ ١٧٧.

(٤) ينظر: المورد الكبير ٤٦٧.

«أمواه» و«مياه» و«مويه» فى التصغير[1].

ثالثًا: ما قرأه بالجمع:

١- قال تعالى:

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ... ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة].

قرأ الجحدرى: «بِعهُودِهِم» على الجمع[2].

إنّ قراءة الجحدرى بالجمع تكاد تكون يتيمة انفرد بذكرها أبو حيّان فى البحر المحيط، ولم تسعفنى المصادر التى بين يدىّ بمن قرأ بها علمًا أنّ كتاب (معجم القراءات القرآنية) لم يُشر إلى مصدر وردت فيه هذه القراءة سوى البحر.

٢- قال تعالى:

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ... ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف].

قرأ الجحدرى «الجُمُل» بضم الجيم والميم مع التخفيف على الجمع مثل: «أسد، وأُسُد» و«وثَن، ووُثُن».

فمن قرأ بالفتح فعلى الإفراد ومعناه حتى يدخل البعير فى ثقب الإبرة، وذكر بعضهم أنّ الجمل، هو الذكر من الإبل وخصّ بذلك لأنه من أعظم الأجسام عند العرب وثقب الإبرة من أضيق المنافذ، وهذا تعليق جائز على مستحيل، والمعلق على المستحيل مستحيل. فاستفيد من ذلك أنّ دخول الكفّار الجنّة أمر مستحيل كاستحالة دخول هذا الجسم العظيم فى ذلك الثقب الضيّق[3].

وذكر البيضاوى أنّ «الجَمَل»: هو الحبل الغليظ وقيل السفينة[4].

---

(١) ينظر: أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ٣٤٧، والمورد الكبير ٤٦٧. وينظر: هناك رأى ابن كيسان فى الأصل فى كلمة «ماء».

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢/٧.

(٣) ينظر: حاشية الصاوى على الجلالين ٢/٦٩.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/٣٣٩.

وبذلك قال الزمخشرى؛ حيث لم يرض بمن شبّـه بالجَمَل تنزيهًا لله سبحانه ولعدم المناسبة بين الخيط والبعير، وذهب إلى أن «الجَمَل» بمعنى «الحبل» أليق به وأنسب حيث ذكر:

(أنّ الله أحسن تشبيهًا من أن يشبه بالجمل، يعنى أن الحبل مناسب للخيط الذى يسلك فى سم الإبرة والبعير لا يناسبه)[1].

ومن قرأ «الجُمُل» بضمتين، فعلى معنى الجمع أى: جمع «جَمَل»[2].

٣- قال تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال].

قرأ الجحدرى: «بآلُف» على «أفْعُـل» وزن «أفْلُس» وقراءة الجمهور: «بألف» على إفراد لفظة الألف.

وحجة من قرأ «بآلُف» بالجمع، أنه جعله بمعنى قوله تعالى: ﴿بِخَمْسَةِ آلافٍ ... ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران][3].

وورد عنه أنه قرأ «بيلفٍ» بياء بدل الهمزة[4].

وعنه أيضًا أنه قرأ «بالألف».

قال أبو حيان: (والجمع بين الإفراد والجمع أن يحمل الإفراد على من قاتل منهم أو على الوجوه الذين من سواهم أتباع لهم)[5].

---

(١) الكشاف ٢/١٠٣.

(٢) ينظر: جوهر القاموس فى الجموع والمصادر. هامش رقم (١) ص٧٨.

(٣) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ٤.

(٤) ينظر: القراءات الشاذة ٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٥، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ١٦٨.

(٥) البحر المحيط ٤/ ٤٦٥.

٤- قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ... ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم].

قرأ الجحدرى: «بلسن» بضم اللام والسين، وهو جمع لسان، كـ «عماد وعمد»[١].

و«اللسان» المقول(*)، واللغة، والرسالة، والمتكلم عن القوم.

والفعل «لسن» كـ «فرح» من الباب الرابع من الثلاثى المجرد وبابه «فعل، يفعل»، ولسن فهو لسن.

ويجمع اللسان على ألسنة، وألسن، ولسن[٢].

٥- قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ... ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

قرأ الجحدرى: «إخوانكم» جمعا بالألف والنون.

وقرأ كذلك: «إخوتكم» جمعًا على «غلمة»[٣].

وقد ذكر السيوطى (ت ٩١١هـ) أنه: حيث ورد الأخ مجموعًا فى النسب قيل «إخوة» وفى الصداقة قيل «إخوان» وقد عكسوا الأمر فأوردوا فى الصداقة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وفى النسب: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ... ﴿٦١﴾﴾ [النور][٤].

وقد ذكرنا أنهم يستخدمون الشىء مكان شىء آخر وقد غلب عندهم استعمال «الإخوان» فى الصداقة، و«الأخوة» فى النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر[٥].

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/٥٣٩، والبحر المحيط ٥/٤٠٥، وروح المعانى ١٣/١٨٥.

(*) بكسر الميم أى: آلة القول.

(٢) ينظر: جموع التصحيح والتكسير ٢٧٩، ومختار القاموس ٥٥٠.

(٣) البحر المحيط ٨/١١٢.

(٤) ينظر: الإتقان فى علوم القرآن ١/١٩٣.

(٥) ينظر: الكشاف ٤/٣٦٦، والبحر المحيط ٨/١١٢.

وقد ذكر ابن جنى قراءة الجحدرى «إخوانكم» وقال أن: (هذه القراءة تدل على أن القراءة العامة التى هى «بين أخويكم» لفظها لفظ التثنية، ومعناها الجماعة أى كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما.

ألا ترى أن هذا حكم عام فى الجماعة وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟ ففيه إذًا شيئان:

أحدهما: لفظ التثنية يراد به الجماعة.

والآخر: لفظ الإضافة لمعنى الجنس، وكلاهما قد جاء من قولهم: لبيك وسعديك، فليس المراد هنا إجابتين ثنتين، ولا إسعادين اثنين)[1].

أما من قرأ «أخويكم» مثنى فلأن أصل من يقع بينهم الشقاق اثنان وهم أقل العدد فإذا كان الإصلاح لازما بين اثنين، فهو من باب أولى أن يكون ألزم بين أكثر من اثنين، وذكر بعضهم أن المراد بالأخوين الأوس والخزرج[2].

جمع الجمع:

١- قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَىٰ ... ﴿٧٠﴾﴾ [الأنفال].

قرأ الجحدرى: «الأسارى» على وزن «فعالى».

وبناء على مفهوم المشابهة والتقارب بين الألفاظ فقد شبهوا «أسارى» بـ «كسالى» وحملوها عليها من حيث إن كلتا اللفظتين يدخلهما الأمر من غير أن يشتهياه وبدون إرادتهما فـ «الكسل» أمر يدخل على الإنسان بغير شهوته وكذلك الأسر يدخل عليه بغير شهوته. فلما اتفقا فى المعنى امتزجا فى الجمع فحمل كل على الآخر فى بابه، (فباب «أسير» أن يجمع على «أسرى» كجريح وجرحى وباب «كسلان» أن يجمع على «كسالى» كـ «سكران وسكارى»)[3].

---

(١) المحتسب ٢/ ٢٧٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٦٦، والبحر المحيط ٨/ ١١٢.

(٣) الكشف ١/ ٤٩٦، ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥٢١.

وأما من قرأ «الأسرى» من غير ألف علـى وزن «فعلى» فإنه أراد جمع أسير والأصل فى باب «أسير» أن يجـمع على (فعلى) كقتيل وقـتلى، وجريح وجرحى وصريع وصرعى[1].

وقـد حكى مكى القـيسى عـن الأخفش أنه قـال: (الأسـرى هم الذين لم يدخلوا فى وثاق والأسارى الذين دخلوا فى وثاق)[2].

وذكر أبو عـمرو بن العلاء أن «الأسرى» من كـانوا فى أيديهم أو فى الحبس و«الأسارى» من جاء متأسراً[3].

وقـد ذكروا أن (جـمع الجـمع سمـاعى، فـما ورد منـه يحفظ ولا يقـاس عليه)[4].

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ١٤٨، وحجة القراءات ٣١٤.
(٢) ينظر: الكشف ١/ ٤٩٦، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات ١٩١.
(٣) ينظر: الحجة لابن خالويه ١٤٨، والكشف ١/ ٤٩٦، وحجة القراءات ٣١٤.
(٤) جامع الدروس العربية ٢/ ٦٧.